

في نور محمد فاطمة الزهراء

رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَاقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ
الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [350].
وكما يفعل حجر يُلقى في ماء راكد، اهتزت بركة الحياة، صا ماؤها الهامد بعد موات،
تحرك بعد وَسَنَ وَأَسَنَ، انتفض وانداح وساح، دوّم كالدوامات، تشكّل حلقةً تنجب حلقةً،
تليها حلقة، تباعاً تباعاً دار حلقات وراء حلقات، جرى النبض في ركود الوجود. فالكلمة
معرفة، والمعرفة حياة، والدعوة إليها من عند الله. * * * منذ تلك اللحظة، أدرك الزهراء،
أنّ كلّ ما حولها غدا غير ما كان. ما من حركة عضو، أو خلّجة [351] لمحة، أو نأمة [352]
صوت، أو نظرة عين، أو رفّة هذب، أو سرحة خاطر، أو خفقة قلب، إلّا بدا كأنّما تهمس في
ضمير الصغيرة: «وداعاً أيها الهدوء!». لكلّ مشيم ومسموع ومرئيٍّ لغة بليغة التعبير،
حتّى الصمت نفسه كان ينطق بالتغيير، حتّى انسياح الشعور. فالأب الحبيب هو النبي
الموعد، حامل رسالة ربّ العالمين إلى العالمين، الداعي بالتي هي أحسن إلى الطريق
القويم، رافع مشاعل النور الحقّ لبيدّ دظلام الجهالة البهيم. ولكن لم تكن فاطمة يومئذ
تحدث الأحداث، ولا تستشفّ [353] بالاستجلاء ما وراء ستر الغيوب، ولا تترسّل مع جموح الخيال،
ولا تندفع مع وفز [354] الإحساس، إنّما